مطرانية ملوى وانصنا والأشمونين

الطفـــولة

من منظار مسيحى

الأنبـا بيمـن

مطرانيه ملوى وأنصنا والأشمونين

الطفولة من منظار مسيحى

اعداد
الأنبا بيمن

نوفمبر ١٩٨٥ م

إسم الكتاب : الطفولة من منظار مسيحى
إسم المؤلف : الأنبا يمن
إسم المطبعة : مطبعة مطرانية ملوى
إسم الناشر : مطرانية ملوى
جمع تصويرى : جى . سى . سنتر
رقم الإيداع : ٥٩٠٥ / ١٩٨٥
الطبعة : الأولى

المحتوى

تقديم .

مدخل الدراسة .

الموضوع الأول : الطفولة سيكولوجيا .

١ ــ سيكولوجية الطفولة ومراحل النمو .

٢ ــ الطفل والبيئة .

٣ ــ تربية الأطفال

٤ ــ مشكلات تربية الأطفال .

الموضوع الثانى : الطفولة كتابيا .

٥ ــ الكتاب المقدس والطفولة .

٦ ــ مثل ولد .

الموضوع الثالث : الطفولة كنسيا .

٧ ــ التربية الكنسية والطفل فى سنواته الأولى .

خاتمة .

مراجع للاستزادة من الدراسة .

تقديم

هذا الكتيب ليس مرجعا لموضوعات الطفولة ، لأن الذى يتصدى للكتابة عن الطفولة بافاضة يحتاج الى اجراء الكثير من البحوث ، والرجوع للعديد من المصادر والمراجع ، ولكن هذا الذى بين يديك مجرد مرشد للعاملين فى حقل تربية الطفل والقائمين على رعايته . انه يشير ، مجرد اشارة ، الى عدة قضايا هامة تحتاج الى دراسة متعمقة ومتسعة .

ولكننا ــ بنعمة الله ــ آثرنا أن نخرج هذا الجهد المتواضع فى مناسبة عيد الطفولة هذا العام لنثير الاهتمام بأفضل الطرق لتربية الأطفال تربية مسيحية متكاملة .

ليبارك الرب حملاننا الصغار ، ويحميهم من كل شر ، ويعطينا جميعا أن نخدمهم بأمانة وطهارة وبر .

وليتمجد اسمه العظيم القدوس مع أبيه الصالح والروح القدس آمين ؟

نوفمبر سنة ١٩٨٥ م
هاتور سنة ١٧٠٢ ش

بيمن
بنعمة الله أسقف ملوى وتخومها

مدخل الدراسة

لكل عصر نمط التربية الذى يصلح له ، وعصرنا هذا لا تصلح فيه الطرق التى سادت العصور الوسطى أو النصف الأول من القرن العشرين . الجيل الصاعد يحتاج من المربين الى تفهم عميق لتطلعاته واحتياجاته فالتحديات المعاصرة تختلف جذريا عما كانت عليه منذ عشرين عاما مثلا ، والكنيسة باعتبارها مؤسسة تربوية هامة عليها أن تعى كل التحولات الحادثة والمتغيرات الطارئة وما أكثرها ..... الكنيسة اليقظة الساهرة تدرس هذه المتغيرات والتحديات وتبنى عملية التربية على منهاج روحى واجتماعى سليم لمواجهتها فى عمق وتؤدة ، لتعد أجيالا أفضل قادرة على مواجهة مستقبل يتباين تماما مع حاضرنا المعاصر .

من هنا فان قضية الطفل ... هى قضية متجددة دائما ... انها قضية كل عام وبالتالى فالحديث عن الطفل الريفى مثلا وأوضاعه هو حديث بدأ قبل أجيالنا الحالية ومستمر أثناءها ، وسيستمر الى ما بعدها جيلا فى اثر جيل .

أين موقع الطفل الريفى بين الأطفال ؟

حينما نتحدث عن الطفل الريفى فنحن نشير الى العدد الأكبر من أطفال مصر الذين تصل نسبتهم فى الريف الى مالا يقل عن ٦٠٪ ، أى ما يقرب من نصف السكان فى هذا الريف .

وبادىء ذى بدء لا بد أن نتفق على أنه لا يوجد أى مجتمع انسانى ، مهما كان بدائيا أو متخلفا ، لا تتوفر فيه أساليب رعايته للأطفال ، وطرق تنشئتهم الاجتماعية ، وأنماط المحافظة عليهم ، وتوفير احتياجاتهم الحيوية .

وعلى ذلك فالتساؤل لا يأتى حول : هل توجد فرص النمو والتمتع أو لا توجد . وانما التساؤل يكون عن أبعاد هذا التواجد كما ونوعا .

واذا تعرضنا لغايات النمو وفرص التمتع المتاحة لطفل الريف وحجم هذه الفرص وجدنا أنها بالمقارنة بطفل الحضر مثلا تشتمل على الكثير من جوانب الضعف والحرمان وان لم تخل من بعض المميزات .

جوانب تمييز :

* ان الطفل الريفى يعيش فى ظروف أكثر أمانا (اجتماعيا ونفسيا) من الطفل الحضرى .

* اتساع مساحة الأرض حول السكان الريفيين مما أتاح للطفل الريفى حرية الحركة والأنطلاق فى ألعاب خارج المنزل قلما تتوافر حتى للقلة من أطفال المدن .

* ان الطفل الريفى ينشأ فى مجتمع واضح القيم والمفاهيم .. وبالتالى فهو لا يعانى من صراع التوجيهات أو تضارب المؤثرات السلوكية .

جوانب حرمان :

* عندما نتأمل أحوال الطفل المصرى فى القرية نحزن كثيرا فهو مسكين .... ان أراد اللعب فلا شىء أمامه الا تراب القرية ومياه جداولها . كذلك الأشخاص الذين يتعامل معهم والأدوات والآلات التى تقع تحت نظره ، سواء فى بيته أو خارجه ، محدودة فى كمها وتنوعها مما يجعل الطفل يفتقد معها الى تنوع مصادر خبراته ومعلوماته .

* الطفل فى القرية ليس هدفا فى حد ذاته وانما وسيلة للعائلة . إنه اضافة للأسرة الممتدة والهدف منه تدعيم كيانها .

* وبامتداد المقارنة الى نوعية الامكانيات التعليمية والصحية نجد أنها تختلف عنها فى المدينة .

- غالبا لا يستمر طفل القرية فى النظام المدرسى وان استمر فلفترات محدودة .
- مكتبة الطفل غير موجودة نهائيا فى المنزل ، ودور رعاية الطفل فى حاجة الى المزيد من العناية أما مراكز تنظيم الأسرة فهى لا تزال خالية من العمل الجدى .

وهكذا فاننا نجد أن النظرة التكاملية فى التربية غير موجودة اطلاقا فى الريف . يقول معلمنا القديس لوقا البشير عن الرب يسوع له المجد « واما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس » (لوقا ٢ : ٥٢) ومن خلال هذه الآية نستطيع أن نتبين أن نظرة الله الى الإنسان قائمة على التكامل وما يقترن به من نظريات بدأ علماء النفس فى العصر الحديث فى دراستها بينما سبقهم الرب يسوع فى اعلانها كحقيقة لازمة لتوجيه نمو الأطفال توجيها سويا .

+ كان ينمو فى الحكمة ... وهذا ما يسميه العلماء النمو العقلى .
+ كان ينمو فى القامة ... وهذا ما يسمى بالنمو الجسمى .
+ كان ينمو فى النعمة ... وهذا ما ندعوه بالنمو الروحى النفسى .
+ عند الله ... وهذا ما نطلق عليه النمو الروحى للاستعداد للحياة الأبدية .
+ عند الناس ... وهذا هو النمو الاجتماعى أى القدرة على الحياة

بنجاح فى المجتمع .

فالمسيحية تهتم بتنمية القدرات العقلية التى تستخدم فى مجالها لسيطرة الإنسان على الطبيعة واداء رسالته فى الحياة ولكنها تمنح العقل استنارة وحكمة الهية تجعله خاضعا لكلمة الله بعيدا عن كل تمرد فكرى أو انحراف ذهنى شيطانى . والمسيحية تهتم بتنمية الطاقات النفسية فيحيا المسيحى مبتهجا سعيدا له نفسية سوية ايجابية خالية من الكبت والحرمان والشعور بالنقص أو الشعور بالتفوق أى من كل ما يعطل النمو النفسى السليم من عقد نفسية وانفعالات مكبوته .

كما تهتم بالنمو الجسمى ، وتقدر قيمة الجسد كوزنة هامة فى حياة الإنسان ، وكهيكل للروح القدس ، وأداة تستخدم فى تنفيذ مقاصد الله . أما اهتمامها بالنمو الاجتماعى فيظهر فى تقدير العلاقات الانسانية والتفاعل الاجتماعى ، كما تهتم بالنمو الروحى السليم لأنه هو قمة النمو المتكامل ، فالروح هو الذى يقود كل نمو داخلى وهو الذى يوجه كل الطاقات نحو السماء . ولكى يتحقق هذا التكامل للشخصية السوية ، التى تخدم الدولة والمجتمع والكنيسة ، لا بد أن نركز على تربية الأطفال منذ الصغر فندرس الأسس التى تقوم عليها هذه التربية كما ندرس مطالب النمو الذى يمر به الطفل من مرحلة الى أخرى .

+ الموضوع الأول : الطفولة سيكولوجيا

---

(١)
سيكولوجية الطفل ومراحل النمو

مراحل النمو :

الطفولة هى مرحلة نمو مستمر للفرد من جميع نواحيه أى انها مرحلة مرونه وقابليه للتربيه يكتسب خلالها الطفل الكثير من العادات والمهارات والاتجاهات العقليه ، والاجتماعية ، والجسمية . وقد قسم علماء النفس فترة الطفولة الى عدة مراحل تتميز كل مرحلة منها بمجموعة من الخصائص المشتركة أى يشترك فيها أى طفل .

تقسيم هذه المراحل : وهذه المراحل هى :

١ ــ مرحلة المهد (السنتان الأوليان) .
٢ ــ مرحلة الطفولة المبكرة (٣ ــ ٥ سنوات) .
٣ ــ الطفولة المتوسطة (٦ ــ ٨ سنوات) .

٤ ــ الطفولة المتأخرة (٩ ــ ١٢ سنة) .

٥ ــ المراهقة (١٣ ــ ١٥ سنة) .

٦ ــ البلوغ والاكتمال والنمو (١٦ ــ ١٨ سنة) .

أولاً : مرحلة المهد (السنتان الأوليان) :

هذه المرحلة تتميز بأربع عمليات بيولوجية هامه هى : الفطام ، التسنين ، المشى ، الكلام .

وأهم ما يميز هذه المرحلة عملية الفطام فهو حادث له أثره فى الطفل لأنه انتقال من طعام له خواص معينه ثابته هو لبن الأم الذى يرضعه ، الى أطعمة صلبه أو نصف سائله تختلف كثيرا فى نوعها وطريقة تعاطيها عن لبن الأم ، وغالبا ما يصحبه بعض انفعالات وأزمات نفسيه شديده ولهذا ينصح المربون الأمهات ان يحرصن على التدرج الطبيعى فى فطام أطفالهن حتى لا يصابوا بضيق نفسى .

وظاهرة التسنين عند الطفل تجعل للفم قيمة خاصة فيها ينتقل الطفل الى حالة القوه بعد الضعف اذ يمكنه أن يأكل الأشياء الصعبه ويعض وينتقم وبذلك تتسع دائرة خبرته اذ يتسع مدى الأشياء التى يمكن أن يتعامل معها عن طريق الفم .

والمشى يجعله قادرا على الانفصال عن أمه والشعور ببعض الاستقلال وبه يكتشف العالم المحيط به فيدرك المساحات والمسافات والارتفاعات . أما الكلام فهو وسيلة الطفل فى التخاطب وادراك الكثير من عناصر البيئة المحيطه به .

المعالم السيكلوجيه :

١ ــ اكتشاف الذات .
٢ ــ اكتشاف السلوك المقبول والمرفوض .
٣ ــ اكتشاف الحنو والطمأنينة .
٤ ــ الارتباط الشديد بالوالدين وبالأخص الأم .
٥ ــ تشبعه المداعبه والملاطفه .
٦ ــ اكتشاف العالم المحيط به .

تطبيقات تربوية :

١ ــ ليكن الوالدان قدوة صالحه أمام الطفل .
٢ ــ لنهتم بنظافته وتنظيم حياته .
٣ ــ لنهتم بالمعاملة الثابته المتزنه فى تكوين شخصيته .
٤ ــ نشجعه على الذهاب الى الكنيسة .

ثانياً : مرحلة الطفولة المبكرة : (٣ ــ ٥ سنوات)

تتميز هذه المرحلة بالميل الى الحركة واللعب واجراء التجارب فى الاشياء المحيطة فهو يميل الى التجربة الشخصيه فى اكتشاف الأشياء وهذا ما يسميه بعض الكبار من المستنيرين لعبا وقد يسميه أغلبهم تخريبا أو هدما ... وعن طريق اللعب يكتسب الطفل خبرة ومهارة وثقة بنفسه واطمئنانا لبيئته ، وهو فى هذه المرحلة فردى فهو لا يعرف أن يلعب مع الآخرين ولكنه يلعب مع نفسه أمام الآخرين وتعتبر هذه المرحلة مرحلة الانتمائية ، فهو يعجب بالوالدين ويفرح بالسير معهما ومصاحبتهما فى كل مكان ويسعد بالانتماء الى الكنيسة وهو يقبل على الكاهن والشماس وبالأخص من يشجعه ويشعره بالحب والحنان والتقدير . كما أنه يميل الى نزعة التقليد فهو يقلد الكبار فى تصرفاتهم كما أنه عنيف فى انفعالاته كثير المخاوف شديد الغيرة وخصوصا حينما يأتى الرضيع ويتربع على العرش الذى كان جالسا عليه ليصبح موضوع الاهتمام والرعاية بينما يجبر على أن يأخذ المركز الثانى الأمر الذى يتقبله بضيق شديد . كذلك تكثر أسئلته الدالة أحيانا على تعطشه للمعرفة والكشف فهو يسأل عن اسماء الأشياء وأسباب الظواهر المتعددة ، وقد يسأل من أين ولد ؟ وكيف يكبر ؟ والى أين يذهب ... الخ . ولا شك ان الاعلام

الحديث له تأثيره فى دفع الطفل الى سرعة النضج مما يؤدى عادة الى ان يسبق سنه وبالتالى تزداد أسئلته نضجا .

وفى السنين الأخيرة من هذه المرحلة يبدأ الطفل فى البحث عن أصدقاء فى سنه ويجب أن نوفر له هذا حتى يتعامل معهم على أساس الأخذ والعطاء فهذا أسلم لتكوينه من تعامله مع من هم أكبر أو أصغر منه سنا .

توجيهات :

١ ــ معاملتنا للطفل يجب أن تكون ثابته لا تذبذب فيها اذ أن التذبذب يوقع الطفل فى حيرة وارتباك ، فلا يجوز أن نشجع الطفل اذا اعتدى على غريب بالضرب أو الشتم ثم نعاقبه اذا اعتدى على أخيه أو والدته بل يجب أن نقابل اعتداء الطفل على غيره بأسلوب ثابت .

٢ ــ ونلاحظ أن الطفل نفسه لا يحب الحرية المطلقة لأنه يميل الى الاسترشاد والى معرفة ما يصح أن يفعله ومالا يصح أن يفعله وبمعنى أوضح انه يميل الى أن يشعر أن هناك سلطة تراجعه وتنظم حريته .

٣ ــ يجب ملاحظة أن طفل هذه المرحلة يعجب بالقصة المليئة بالحركة والحيوية وكذلك الترنيمه السهلة فلتكن مناهج دور الحضانه اذان قائمة على القصص القصيرة البسيطة والموسيقى والألحان واللعب التمثيلى فى حدود مستوى الأطفال من ناحية ومن واقع طبيعة البيئة ونوعيات أنشطتها من ناحية أخرى .

ثالثاً : مرحلة الطفولة المتوسطة : (٦ ــ ٨ سنوات)

تعتبر هذه المرحلة استمرارا للمرحلة السابقة وتسمى مرحلة الاتقان حيث يتقن الطفل الخبرات والمهارات اللغوية واليدوية السابق اكتسابها وخلال هذه المرحلة يكون الطفل عادة ثابتا قليل المشكلات الانفعالية كثير النشاط ويميل الى الانتقال من مرحلة الخيال والايهام الى مرحلة الواقعية أو الموضوعية .

يميل بشدة الى الملكية وجمع الأشياء وادخارها وفى نهاية هذه المرحلة يتجه الى الانتماء الى الجماعات المنظمة (الشله) ويحب التنافس والتفاخر فى النواحى الجسمية والحركيه وتتميز هذه المرحلة ببطء النمو الجسمى مما يجعل صحة الطفل جيده ويتمتع بذاكرة قويه قادره على الاستيعاب والحفظ وهى فرصة للمربى أن يزوده بالتراتيل

السهلة والآيات البسيطة المفهومة ، والمزامير والاصحاحات المناسبة .

توجيهات :

١ ــ ينبغى أن يربى فى الطفل اعجابه بالبطولات الايمانية بالقصه وليس بالعظه .

٢ ــ لنحترم تفكير الطفل فى هذه المرحلة ونجيب على أسئلته فى صدق وموضوعيه ومنطقيه وعلى قدر مستواه العقلى .

٣ ــ لنقدم له المجلات المصوره المليئه بالقصص ونهيىء له الألعاب المناسبه لمرحلة نموه .

٤ ــ لنعمل له برامج اجتماعية دينية واسعة . نرتب له الرحلات والمعسكرات ليزور الكنائس والأماكن الأثرية القديمة .

٥ ــ يتدرب على حسن المعاملة وآداب الحديث والتضحية وخدمة الآخرين .

٦ ــ لنشجعه على أن يكون فى خورس الشمامسه .

رابعاً : مرحلة الطفولة المتأخرة : من ٩ ــ ١٢ سنة

هى المرحلة التى تسبق المراهقة مباشرة وفيها يزداد نشاط

الطفل ، وتتفتح قدراته ، وتنمو خبراته فى مختلف المجالات الجسمية والنفسية والاجتماعية والدينية . ولو تمكن الوالدون والمربون من معاونته على النمو الاجتماعى فيما نسميه بعملية الأخذ والعطاء ، أو الحق والواجب ، بغير عنف أو قهر ، وكذلك فى احاطته ببيئة نقية وأصدقاء أوفياء ، لكان ذلك كله رصيدا له وزادا قويا يجتاز به مرحلة المراهقة بأمان . ومن الطبيعى ألا تتوافر البيئة النقية مائة فى المائة ولكن هذا هو دور الكنيسة والتربية الكنسية وخاصة اذا أمكن ايجاد المواقف التربوية التى يتفاعل معها الفتى والفتاة : كاعداد بعض أمثال السيد المسيح (الغنى ولعازر ــ السامرى الصالح ــ العذارى) على شكل قطع توقيعية يشارك الأولاد فى تمثيلها ، وكذلك الاحتفال بأعياد السيد المسيح ، والسيدة العذراء ، والملائكة ، والشهداء ، وقديس الكنيسة ، فمثلا فى عيد الميلاد يقام نموذج للمذود الذى ولد به السيد المسيح . كذلك يمكن تحويل رحلة يقوم بها الأولاد والبنات الى الأماكن الكنسية القديمة والمجاورة للبلدة الى مشروع يتدارسونه معا « بروح الجماعة » فأولاد هذه المرحلة ينمو لديهم الدافع الاجتماعى وحب الانتماء الى مجموعة أو جماعة ، فضلا عن أن هذا المشروع سيدربهم على المناقشة والحوار واعتياد الاستماع والانصات وعدم مقاطعة المتكلم والاستئذان من القائد والطاعة

لرأى الأغلبية وكلها قيم اجتماعية هى فى صميمها وأصلها روحية قائمة على مبدأ « ليكن كل إنسان مسرعا فى الاستماع مبطئا فى التكلم مبطئا فى الغضب » (يع ١ : ١٩) .

أما أهم ما نوجه اليه نظر الوالدين والمربين فهو ربط الأولاد والبنات ، فتيان وفتيات هذه المرحلة ، بالأب الكاهن من خلال أداء سر الاعتراف اداء مبدئيا حتى اذا وصل هؤلاء الفتيان والفتيات الى مرحلة المراهقة يكونون قد اعتادوا على أداء هذا السر الحيوى فيواظبون عليه وفى هذا ما فيه من وضع أساس قوى لتكوين الضمير المسيحى فيهم وربطهم بالكنيسة ربطا روحيا أصيلا قائما على حياة التوبة وفعل التجديد وانها لأثمن فرصة أمام الآباء والرعاة أن يصادقوا أطفال هذه المرحلة ، بأن يقيموا لهم القداسات الخاصة ، ويسألوا عنهم بالاسم ، ويرسلوا لهم بطاقات التهنئة فى أعياد ميلادهم ، وفى مناسبات نجاحهم ، وافتقادهم أثناء مرضهم أو نزول أية تجربة بهم فضلا عن انها فرصة للمربين لربطهم بالطبيعة وأسرار الحياة ليمجدوا الله من خلالها ويكونوا الاتجاهات السليمة فى النظر للجنس .

(٢)
الطفل والبيئة

يتفاعل الطفل مع البيئة فى مختلف مجالاتها وهى :

١ ــ علاقة الطفل بوالديه .

٢ ــ علاقة الطفل باخوته .

٣ ــ علاقة الطفل بالمدرسة .

٤ ــ علاقة الطفل بالمدرس فى المدرسة أو الخادم فى الكنيسة .

أولاً : علاقة الطفل بوالديه :

ان نمط العلاقات التى ينبغى أن تقوم بين الطفل ووالديه يجب أن تكون من أجل ترسيخ الأسس النفسية لتربية مسيحية ناجحه أى أن يشعر الطفل بأنه مقبول من المحيطين به ، وخاصة والديه ومعلميه ، وانه لم يأت وليد الصدفة ، فمن حقه أن ينعم بالعطف والرعاية والأمان فى كنف أبوين متحابين متحدين . وكلما جاءت معاملة والديه له معاملة ثابته تجمع بين العطف والحزم زادت قدرته

على تحقيق ذاته ، وامكانيته فى حسن التوافق مع الآخرين . كما أنه يجب أن يشعر بانه ذات مستقلة معترف به وان يفتح المجال أمامه ليشق طريقه الخاص ليؤكد كيانه الفريد وينمى قدراته ويضطلع بالمسئوليات ويتمرس على الخلق والابتكار ، دون أن يعوقه عن ذلك قيد خانق . ولا يتأتى ذلك الا بتوسيع دائرة الأطفال توسيعا تدريجيا بمساعدة الوالدين لهم لاشباع حاجاتهم عن طريق جعلهم يعتمدون على أنفسهم فى تناول الطعام ، وارتداء ملابسهم والمحافظة على لعبهم وأدواتهم وترتيبها ثم قيامهم بانفسهم بواجباتهم التى يكلفون بها من المدرسة ، وتسهيل اتصالهم بالآخرين لينتقلوا من مرحلة الأنا (الذات) الى مرحلة الأخذ والعطاء مما يساعد على أن يتسع محيط تعاملهم بعد أن كان مقتصرا على الوالدين .

ثانياً : علاقة الطفل باخوته :

يؤثر مركز الطفل بين اخوته فى تشكيل شخصيته فضلا عما يترتب أحيانا على هذا المركز من اتجاهات الوالدين التى تختلف بين طفل وآخر وعادة يشعر الطفل الأول شعور الحرمان من جراء وجود منافس يخيل اليه أنه يغتصب منه حقوقه فى التمتع بعطف وتقدير الوالدين بما كان يتمتع به قبل وصول شقيقه الثانى وما صحب ذلك

من بعض التغيير فى المعاملة ولو بصورة جزئية قد تهز من ثقة الطفل الأول فى نفسه وفيمن حوله وبهذا تنشأ الغيرة بأعراضها المختلفة فينمو هذا الطفل فى كثير من الأحيان شديد الأنانية والعناد والتحدى لمن حوله .

التوجيهات والتطبيقات :

ننصح أن يعيش الأخوة فى تلاحم صميمى كأصدقاء متحابين دون تمييز فى معاملات الوالدين لهم مما يجعل كل واحد فيهم يشعر بالمشاركة مع الباقين دون الاستئثار بنفسه بعد اكتشاف الفرد منهم حدوده فى وعى كامل لتدريبه على متطلبات الحياة اجتماعية فيكتسب خبرة نموذجية أخوية تنعكس نتائجها على ما يليها من خبرات الاجتماعية فيكتسب خبرة نموذجية أخويه تنعكس نتائجها على ما يليها من خبرات العلاقة بالآخرين .

هكذا تتاح للطفل ذى الاخوة فرصة للنضج واكتساب الخبرة على الاتصال بالغير لاتتاح للطفل الوحيد .

ثالثاً : علاقة الطفل بالمدرسة :

تعتبر المدرسه حلقة متوسطه يمر فيها الطفل فى دور يقع عادة بين مرحلة الطفولة الأولى التى يقضيها فى منزله ومرحلة اكتمال نموه

التى يضطلع فيها بمسئولياته فى المجتمع لذلك يجب أن يكون هناك اتصال وثيق جدا بين الحلقات الثلاثة : المنزل ـــ المدرسة ـــ المجتمع فيتسع شعوره بالأمن .

ويجب أن يتحقق للطفل فى هذه المرحلة شعوره بالانتماء فى محيط المدرسة بصورة تحقق حاجته الى الأطمئنان عن طريق النشاط المتعدد النواحى فى المدرسة وفى حدود قدراته .

والمدرسة يمكن أن تهيىء للتلميذ فرصة التعبير الحر عن نزعاته المختلفة تعبيرا يساعد على زيادة نموه وكسبه للمهارات العقلية واللغوية والاجتماعية .

رابعاً : علاقة الطفل بالمدرس فى المدرسة أو الخادم فى الكنيسة :

يمكن للمعلم أن يخلق الجو الذى ينمو فيه الطفل نموا يتفق مع طبيعته من ناحية ومع حاجات المجتمع من ناحية أخرى وكلما كان الجو متفقا وطبيعة الطفل تحققت الحاجة الضرورية لحفظ النظام وشعور الطفل بحاجته الى معلمه .

أما عن علاقته بخادم التربية الكنسيه فى محيط الكنيسة فيجب ملاحظة بعض الأسس العامة فى خدمة الطفولة وهى :

١ ــ أن يكون المنهج مرنا ومرتبا .

٢ ــ أن يكون الخادم مقتنعا بعمل الله فى القلب وأمينا فى شرح القصه كما جاءت فى الكتاب المقدس ويترك الكلمه تتفاعل مع نفس الطفل ثم يدع للأطفال فرصة أن يعبروا عما حدث فى نفوسهم فيبرزوا عواطفهم وخيالهم الواسع فى تقدير ما سمعوه بالتلوين أو الرسم .

٣ ــ توجيه التلميذ الى فهم أن كل عمل صالح انما هو ثمرة وجود الله فيه وكل عمل شرير هو نتيجة ابتعادنا عنه .

٤ ــ على الخادم أن يهيىء الجو العام والنشاط العملى الذى يدور حول تلامس قلب الطفل مع الحب الالهى .

(٣)
تربية الأطفال

الأسس العامة لتربية الأطفال فى الوقت المعاصر :

١ ــ النمو بالانطلاق وليس بالكبت :

كانت النظرية القديمة فى التعليم أن يلقى المعلم بمعلوماته الى التلاميذ ، فالمعلم الناجح هو من يسكب المعلومات على الطلاب لكى يستوعبوا المادة الدراسية . أما وقد تغيرت هذه النظرية فقد ثبت أن التعليم ليس بسكب المعلومات على العقل ، وانما التعليم الصحيح هو بالنشاط الذاتى من المتعلم ، وهذا ما يسمى التعليم بالخبرة . لهذا أصبحت عملية التربية تسهل الاكتساب للخبرات والعادات والمهارات والمفاهيم السليمة . ومن هنا بدأت مهمة المربى كموجه وكمكتشف لمواهب التلاميذ واستعداداتهم وقدراتهم .

ان التعليم السليم الآن هو بالانطلاق ، أى باستغلال القدرات الانسانية ، وبتوجيه هذه القدرات للنمو الأفضل .

أما الكبت والضغط والارهاب فهذه كلها قد أصبحت مخلفات عمليات قديمة لا تصلح للتربية فى عصرنا هذا .

والأسئلة الموجهة الى الآباء المربين والقادة فى الكنيسة هى :

١ ــ هل نحن نحترم تفكير الطفل ومواهبه واستعداداه وقدراته مهما كانت مبتدئة وبسيطه ؟ هل نشجعه على التفكير والتأمل والحوار البناء ؟

٢ ــ هل نحن نشجع الأطفال على النمو من خلال النشاط والخبرة والممارسة العملية ؟

واذا كانت بلادنا تئن من تركة التعليم القديم الثقيلة ، وتلح فى المطالبة بتغيير نظم التعليم فما أحوجنا نحن أن نعود الى مسيحيتنا الاصيلة حينما كان الأطفال يمارسون حياتهم الروحية من خلال النشاط الذاتى تحت توجيه الكاهن ومرتل الكنيسة .

علينا اذن أن نكثر من الأنشطة الروحية والممارسات العملية ونهيىء لكل واحد وواحدة من الصغار مجالا لاشباع المواهب والقدرات واستخدامها لمجد الله وخدمة الكنيسة . ان اقامة القداسات الخاصة بكل مرحلة من مراحل النمو ، وتقسيم الاولاد الى أسر تحت اشراف رواد فاهمين لمسئولياتهم التربوية للمنافسة حول الانشطة المختلفة ، هذه وأمثالها طرق تربوية سليمة يجب ألا يفوتنا تنظيمها ليتحقق لاولادنا النمو السوى من خلالها .

٢ ــ البناء بالقدوة والتسليم :

كثيرا ما يلجأ المجتمع الى الشعارات والعظات والندوات والمحاضرات ووسائل التوعية وهذه كلها مطلوبة ولكنها لا تستطيع أن تؤثر فى أعماق الانسان . أما المنهج المسيحى الأصيل فهو الانجيل المعاش أى الحياة المسيحية الاختبارية . وهذا المنهج يتفق مع مبادىء علم النفس الحديث لانه معروف أن الطفل لا يتعلم بالتلقين والتحفيظ وحشو الفكر بالمعلومات وانما بالمحاكاة والتقليد والتوحد فى المبادىء والاتجاهات والانماط السلوكية من خلال النموذج والقدوة والمثال .

فان وجد آباء ومعلمون ورعاة قديسون مخلصون امناء استطاعوا أن يبنوا النفوس دون أن يعظوا كثيرا . يقول الكتاب المقدس عن الآباء الرسل « لا صوت ولا كلام ، فى كل الأرض خرج منطقهم والى اقاصى المسكونة بلغت أقوالهم » هكذا عاشت الكنيسة طيلة عصورها تسلم طريقة الرب فى هدوء ووداعة من خلال أشخاص مختبرين تتلمذواهم أولا وذاقوا ومارسوا الحياة النيره وصارت لديهم القدرة ان يسلموها للآخرين من بعدهم جيلا بعد جيل وسيظل هذا التسليم قائما الى نهاية الأجيال .

والأسئلة الموجهه هى :

١ ــ هل نحن ندرك جيدا ان مسيحيتنا ديانة عملية تختبر وانجيل معاش وليست دروس ومواعظ ومعلومات ؟

٢ ــ هل نهيىء لأولادنا المواقف التربوية لممارسة القيم والمبادىء المسيحية تحت توجيه المربين الواعين ؟

٣ ــ الطاعة بالتفاهم لا بالقهر :

كانت الأجيال القديمة تفتخر بان الصغير تكتم أنفاسه عندما يقابل الكبير أو يراه من بعيد . وكانت تعتز ايضا بأن الصغير لا رأى له طالما كان الكبير حاضرا . هذه انفعالات مضت وولت شئنا أو لم نشأ . الطاعة الآن لا تكتسب الا بالتفاهم والحوار الهادىء والاقناع الرصين . وقد ينجح الكبار فى قهر الصغار ولكنهم لن ينجحوا فى أن يزرعوا فيهم القيم والاتجاهات المرجوة . فلكل ضغط شديد رد فعل أشد . والانسان خلق حرا يكره الاستبداد .

الرب يسوع كان يحترم حرية الانسان فمثلا عندما كان يعمل المعجزة كان يسأل المفلوج المنطرح ، لمدة ثمانية وثلاثين عاما ، ان كان يرغب فى الشفاء .

والأسئلة المطروحة هى :

١ ــ هل نتفاهم مع أولادنا فى القضايا التى تشغل بالهم ؟

٢ ــ هل نعطيهم خبرتنا بالحب والاقناع أم بالأمر والارهاب ؟

٣ ــ هل نأخذ ونعطى معهم حتى تصبح شخصياتهم مستقلة والقرار من صنعهم ؟ بمعنى آخر هل نسمح لهم بالحوار البنّاء ؟

٤ ــ هل نملى عليهم شخصياتنا ونريدهم أن يكونوا مثلنا أم نعدهم لمستقبل مختلف عن حاضرهم ؟

٥ ــ هل هم وسيلة لاشباع حاجات الكبار وحرمانهم من حاجياتهم ؟

٦ ــ هل نجعلهم وسيلة لنمو العصبية الأسرية والقبلية ؟

٤ ــ النمو بالمعرفة لا بالتكتم :

كان القدماء يفتخرون أن أبناءهم لا يعرفون شيئا عن الحياة . إنهم يعتمدون عليهم اعتمادا تاما . ما كان واحد يجرؤ ان يسأل اباه سؤالا خاصا بالناحية الجنسية . لم يكن ناشىء يفكر أن يغادر بلاده الى منطقة بعيدة ولو لزيارة سريعة أما الآن فالفتيان يسافرون الى أوربا وحدهم ويقرأون ويشاهدون ويسمعون البرامج والمعلومات عن كل جانب من جوانب الحياة ، لهذا لا تستطيع الكنيسة أن

تتجاهل ما يحدث لهم بل عليها ان تقدم المعلومات الطاهرة السليمة عن الإنسان والمجتمع وترد على الأسئلة والقضايا التى تواجه الناشئة والشباب بأسلوب روحى وعلمى يتناسب مع كل مرحلة نمو .
والأسئلة المطروحة هى :

١ ـــ هل أعددنا الكتيبات والنبذات بكافة المستويات لشرح القضايا الحيوية ؟

٢ ـــ هل أعددنا الخدام والآباء للتوجيه والريادة ومعالجة مشكلات الحياة المعاصرة ؟

٣ ـــ هل نعالج أسئلة الصغار بالموضوعية أم بالانفعال والغضب الاعمى ؟

٤ ـــ هل نهتم فى معالجة القضايا بالجوهر أم بالشكل والمظهر ؟

٥ ـــ هل نؤكد على اللقاء المستنير بين العلم والدين أم نرفض كل المعطيات العلمية ووسائل التكنولوجيا الحديثه-؟

٦ ـــ هل هيأنا للأطفال الرحلات والمعسكرات للأماكن التاريخية والدينية ؟

٧ ـــ هل نعمل على تنمية المفاهيم الدينية والروح والوطنية فى أبنائنا على ضوء المبادىء المسيحية ومن أجل تحقيق انتمائهم الى بلدهم ؟

٥ ــ دراسة روح العصر ومواجهة سلبياته :

ان الكنيسة اليقظة تعيش فى العالم نورا يضيىء وملحا يصلح . انها ليست فى فراغ أو فى أبراج عاجيه لكنها تعرف معاناة الإنسان وآلامه ومشكلاته . لهذا تدرس ظروف الحياة وسمات العصر وبالاخص سلبياته حتى تحصن أولادها ضد الأمراض الاجتماعية لئلا تتسلل جراثيمها الى أرواحهم ونفوسهم فتفسد الجهود المضنية التى تبذلها لاعداد الشبيبه للحياة المقدسة . ويمكننا أن نلخص أهم السلبيات التى جاءت فى دراسة علماء الاجتماع لكى نعمل جاهدين على تخليص أولادنا من الانزلاق وراءها .

أ ــ السطحية فى الحياة :

السطحية فى الأهداف : فى الدراسة والتحصيل العلمى ، فى التفكير والحوار ، فى انتقاء شريك الحياة واتخاذ قرارات مصيرية فى مواقف الحياة . هذه الظاهرة الخطيرة لها أسبابها العالمية والمصيرية وعلينا أن نواجهها بالجديه والعمق فى كل جوانب الحياة .. تعويد الإنسان أن يتعب فى حياته الروحيه ليكون عميقا فى صلواته ودراساته واعترافاته وتلمذته واصوامه وجهاده . تعويده الجديه والعمق فى دراسته وتحصيله العلمى لكى يتفوق لا أن ينجح عن

طريق الملخصات والمساعدات المشروعة وغير المشروعة والاكتفاء بأقل مستوى من المناهج للحصول على الرخصة العلمية التى تؤهله للوظيفة التى قد لا يفهم عنها شيئا ولا يثمر من خلالها ثمرا ونضجا وتطويرا . الجديه والعمق هى الاحتياج الأول لبناء الفتيان فى عصرنا هذا . وقد يتساءل الشباب ما الفائدة من التعب والجهد بينما التقدير الحقيقى هو للفهلوى والسطحى والفضولى والانتهازى ؟ والاجابة أن الذى يريد أن يرضى الله لا بد أن يكون أصيلا لأن الله حق هو ومن أراد أن يخدم وطنه يلزمه أن يكون شمعه مضيئه . قال باسكال : « انى أحافظ على شمعتى لأنها ان انطفأت شمعتى فما الذى يذيب الثلوج » ؟

ب ــ اللامبالاة والتواكل :

تنتشر فى بلادنا الآن كلمات غريبة عن أصالة شعبنا مثل (سيبك ، معلش ، وانا مالى ، مفيش فايده) والعجيب ان شعبنا هذا هو الذى بنى الاهرامات وأقام حضارة الفراعنة التى أذهلت العالم وقدمت الشهداء والرهبان ومعلمى المسكونه وقادة المدرسة الاسكندرية فكيف بنا نجد البعض الآن متراخيا فى الدراسة المتعمقة غير عابىء بالتحصيل أو التمكن من اللغات الأجنبية ، غير مهتم كثيرا أو قليلا بالمصلحة العامة بينما تهمه المصلحة الشخصية

وبالاخص الحوافز المادية ؟ كنت أرى فى بعض البلاد الأوربية الناس مهتمين كثيرا بترقية أحوالهم الاجتماعية والثقافية والمعمارية ، مشغولين ببذل كل جهدهم لتحصين مرافق الحياة ، دون تهاون مع أى إنسان يخرب اى مؤسسة عامة أو خاصة . يخدم الواحد فى مصلحة أو شركة كأنه يملكها وكأن العائد كله يعود الى جيبه .

يلزم تربية الناشئة على الاخلاص والغيرة والتفانى بل والتناهى فى كل عمل صالح ، لأن هذه هى سمات القبطى الأصيل مهما كان الناس وأيا كانت آراؤهم وخلقياتهم لأنه مكتوب ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس .

جـ ــ التزلف والنفاق والرياء والجبن :

هذه الرذائل ان دلت فعلى الضعف النفسى ، فالإنسان الحر جرىء ، والإنسان القوى شجاع ، والإنسان الصريح الواضح لا يعرف النفاق أو المديح أو التزلف أو التذلل للآخرين . مسيحنا ينادى ويقول ان حرركم الابن فبالحقيقة تكونون احرارا . وحكومتنا تنادى بالحرية والديمقراطية والمواجهة والحوار والنقد البناء : هذه مسئولية التربية فى المنزل والمدرسة والكنيسة ومؤسسات المجتمع المختلفة .

د ــ التدين المريض :

أسوأ ما أصاب بلادنا فى هذه الأيام الموجات الدينية التعصبية : هذه ليست دينا ولكن تشنجا وهوسا وانحرافا يرفض العلم ، ويشجب المنطق ، يلغى الرأى الآخر ، ويدوس على المحبة والألفة والمودة ، ويهزأ بالإنسانية وقيمها . انها رذيلة تمجد التعصب والانغلاقية والعنف والشغب والانسياق وراء الاشاعات والخضوع لقلة تسيطر على الشبيبة الى حد الغاء شخصياتهم تماما .

وواجب الكنيسة ان تحمى أولادها لئلا يشربوا من هذه المياه الفاسدة فعليها ان تنمى الحب وتنادى بالسلام والود وتكرم انسانية الإنسان وتشجب التعصب والتحيز فى أى صورة من صوره ، وتقدر موضوعية النظرة الى الحياة ، وحق الفرد فى تقدير حريته ، وتكريم حريات الآخرين ، وتكوين قيادات وكوادر تحمل أعلى الشهادات العلمية وأعمق الاختبارات الروحية وأرق المشاعر الإنسانية وأنبل المقاصد الوطنية .

بلادنا تحتاج الى اعادة النظرة فى بناء الإنسان .

٦ ــ الفردية بصورتها الحادة :

يفرق برديف المفكر المسيحى بين الفردية والشخصية ، الفردية

هى التى تدور حول أنانيتها أما الشخصية فهى التى تتجاوز الأنا الى الآخر ، التى تبذل وتقبل الآخرين . الشخصية خصيبة والفردية عقيمة .

وفى مجتمعنا تنجح الحوافز الفردية بينما تتضاءل البواعث الجماعية . وينجح العمل عندما يوكل الى واحد ولكنه يفشل نهائيا اذا أحيل الى لجنة ، يبرز القائد لأن من حوله فريقا يعمل معه ولا يعمل به .. يمركز المسئول كل السلطات فى يده ولا يثق فى أحد سوى نفسه ، ولا يتعب فى توزيعها بينما القائد الناجح هو الذى يولد المزيد من القيادات ، وينمى المواهب ، ويصقل الشخصيات ويخصب الكفاءات ويشجع الموهوبين . فى بلادنا ينهار العمل عندما يختفى المسئول بينما فى الخارج الجماعة أقوى من الشخص والقاعدة أقوى من القمة .. فى سفر الأعمال نجد أن الرسل كانوا يعملون فى الهيكل بروح واحد ولهم القلب الواحد والفكر الواحد .. الروح القدس يعطى النعمة لغلبة الذات والانا ، ومهمة التربية أن تنمى فى المؤمنين روح الفريق ، روح الجماعة ، حياة الشركة وتجاوز الفردية والتسلطية .

والأسئلة الموجهة هى :

١ ــ هل ننمى فى أطفالنا روح الفريق والجماعة فى العمل أم روح العزله والانفرادية ؟

٢ ــ هل نربى أولادنا على محبة القريب كالنفس أم نجعله يتمركز حول ذاته غير معترف بالآخر فى حياته ؟

٣ ــ هل لدى أولادنا مقدرة على الانفتاح على الآخرين وقبولهم داخليا مهما اختلفوا معهم فكرا أو مزاجا ؟

٤ ــ هل فى تعاملهم مع الآخرين يتجاوزون المستويات الخلقية المتعارفة والقوانين الوضعية الى مستوى البذل والالهام والحق والابداع ؟

(٤)

مشكلات تربية الأطفال

تبدأ مشكلات الأطفال الأولى من وقت الولادة مرتبطة بتغذيتهم. ونموهم وعاداتهم وحالتهم الصحية والجسمية وما الى ذلك . ومن أهم هذه المشكلات :

أولاً : التغذية :

من أولى المشاكل وأهمها فهناك ارتباط كبير بين الصحة الجسمية والحياة النفسية وذلك ان التغذية عملية حيوية هامة بالنسبة للطفل اذ تكاد ان تكون هى الشيء الوحيد الذى يشغل كل من حوله فى الأشهر الأولى ويرجع أثرها الى تكرارها مرات عديدة كل يوم والى ارتباطها فى ذهن الطفل بالأم . ونظرا لتكرار مناسبة تناول الطعام مرات عديدة كل يوم فهى ترتبط فى ذهن الطفل بمناسبات وانفعالات الارتياح والتألم ، السرور والضيق ، مما يتطور الى عاطفتى الحب والكراهية ، ومن هنا فان الاحتمال قوى فى ان يكون لمواقف تناول الطعام أثر ثابت فى تكوين شخصية الطفل . بمعنى أن لعملية الرضاعة فى الأشهر الأولى أثرها فى تكوين مجموعة من الخبرات

الحيوية لدى الطفل ، كذلك لعملية الفطام مشكلاتها وأزماتها النفسية عند الطفل مما يتطلب وعيا وفهما لدى الكبار لمحاولة العمل على تجنبها للطفل بقدر الامكان .

وخلاصة ما تقدم :

١ ــ أن تناول الطعام مناسبة لها أهميتها الكبرى عند المشتغلين بالدراسات السيكلوجية للأطفال فى مراحل نموهم المختلفة مبتدئين فى ذلك بالشهر الأول .

٢ ــ البطء فى تناول الطعام : يتصف بعض الأطفال ببطء شديد فى تناول الطعام فالطفل ينظر الى تناول الطعام كنوع من اللعب يصرف فيه من الوقت ما شاء أو عدم الرغبة فى تناول الأطعمة المعروضة أو استمرار تناول الطعام رغم الشبع .

٣ ــ الشره : وهو من المشكلات التى يندر أن يشكو منها الأطفال وقد تبدو بصور مختلفة منها .. أن يأكل الطفل أكثر مما يحتمل . وقد تظهر هذه المشكلة فى مناسبات معينة دون أخرى ، فقد يكون نتيجة الحرمان كما ان سببه قد يرجع الى التدليل ، والشخص المدلل لا يستطيع عادة ان يضبط نفسه أمام رغبة من رغباته . كذلك قد يكون الشره مظهراً من مظاهر النزعات الاعتدائية .

توجيهات :

١ ــ يجب أن يراعى أن يكون الطفل عند تناوله غذائه منشرحا هادئا فلا يصح أن ننزعه فجأة من لعب نشيط لذيذ فى نظره هو لتناول طعامه ، كما لا يصح ارغامه على تناول طعامه وهو فى حالة غضب أو ضيق .

٢ ــ يجب أن يتعود الطفل على الأكل فى وجبات منتظمة ومواعيد ثابتة .

٣ ــ يراعى تقديم الطعام بطريقة شيقة جذابة ولعل من عوامل هذه الجاذبية عامل التنوع بين يوم وآخر .

٤ ــ يجب أن يشجع الطفل على تناول طعامه بدون مساعدة فى أول فرصة ممكنة مما يزيد من اعتماده على نفسه وثقة فيها كما يقلل من اعتماده على أمه وعلى الآخرين مما يدخل الابتهاج إلى نفسه .

٥ ــ يجب أن تعطى للطفل فرصة تناول الطعام مع صغار من سنه بين آن وآخر فهذا يشجعه معهم على الاقبال على الطعام .

ويلاحظ أن قابلية الأطفال لتناول الطعام وسهولة هضمه تتوقف

على نشاطهم ومرحهم وانتظام غذائهم وخروجهم للنزهة كما يتوقف على جو المنزل ومدى تقبله لهم وجو المدرسة وشعورهم بالنجاح فيها .

ثانياً : المشكلات المتعلقة بالنوم :

عند دراستنا لمشكلات الأطفال نجد أن كثيرا من المشكلات قد تنتج مباشرة من الاجهاد الجسمى والعصبى الذى لا سبيل الى التغلب عليه إلا بالنوم . وكثير من حالات الانقباض ونوبات الغضب والكسل وضعف القدرة على التركيز وانعدام الاستقرار وفقدان التوازن الحركى وما الى ذلك قد يرجع عند الصغار والكبار الى قلة النوم ويلاحظ أن حالات الأطفال العصبية من تهتهه ومص الأصابع وقرض الأظافر وما الى ذلك تزداد فى الأيام التى لا ينامون فيها نوما جيدا كافيا .

والطفل عادة يحتاج الى النوم الكثير فعملية النمو السريع تبطىء تدريجيا بتقدم الطفل فى عمره وازدياد نشاطه مما يتطلب منه جهدا يستنفذ فى عملية الهدم والبناء اللازمين لأنسجة الجسم ومن ثم يصبح من الضرورى تعويض هذا المجهود فى أثناء النوم . ففى الشهر الأول ينام الطفل ٢٠ ساعة تقريبا ثم ينخفض ما يحتاجه من ساعات

النوم الى أن يصل الى اثنتى عشر ساعة فى سن الرابعة والى ما يقرب من تسع ساعات أو عشر فى دور المراهقة ثم الى ما يقرب من ثمانى ساعات عند اكتمال النمو .

توجيهات يجب مراعاتها :

١ ــ يحسن أن ينام الطفل فى سرير مستقل أول الأمر وينبغى ألا ينام فى غرفة والديه بعد سن السنة والنصف واذا كان الأطفال مختلفى الأعمار فيحسن أن يذهب للنوم صغارهم أولا ولا يرسلون جميعا فى وقت واحد حتى لا يحدث احتكاك بينهم .

٢ ــ يجب أن يكون الطفل هادئا قبل نومه وهنا نوصى الوالدين بالحرص فى مشاهدة الافلام المخيفة أو المثيرة لأطفالهم فيمكن التضحية بها ليهيئوا لأطفالهم نوما هادئا وحبذا ستبدأ لهما بترنيمة أو موسيقى عذبة .

٣ ــ يفضل أن ينام الطفل بمجرد ذهابه الى فراشه أو بعد ذهابه اليه بمدة قصيرة فان لم يحدث ذلك فليؤجل ميعاد نومه نصف ساعة مثلا على أن يعوض هذا النقص فى وقت آخر .

٤ ــ يجب ألا يفاجأ الطفل بمنعه من اللعب ليذهب الى فراشه .

ثالثاً : مص الأصابع :

وهى من الحركات الخاصة التى تلفت النظر وتبدأ عادة فى السنة الأولى مرتبطة بالتغذية فاذا كانت التغذية غير كافية أو متباعدة الفترات أو غير متكاملة من حيث الوحدات الغذائية لجأ الطفل الى مص أصابعه وقد يترتب على ممارسة هذه العادة أن يلجأ الطفل اليها كلما قابلته صعوبة . أى انه اسلوب قابل للانتشار من موقف الى مواقف أخرى ، ففى مواقف الحيرة أو الشدة أو الحرمان أو ما شابه يحتمل أن يركن الطفل الى ملجأه هذا الذى تعوده وهو مص الأصابع . وهذا الأسلوب الذى يواجه به الطفل مشاكله اسلوب سلبى يباعد بين صاحبه ومواجهة الواقع وقد يكبر حاملا النفسية السلبية كالميل الى العزلة والانكماش والخجل وقلة الجرأة الاجتماعية فى الحديث والتكتم وضعف روح المخاطرة وشدة الحساسية وسرعة التأثر وغير ذلك من الصفات التى يدخل الكثير منها تحت الشخصية الانطوائية . وبعلاج أسباب هذه المشكلة يمكن تخلص الطفل منها مع ملاحظة أن اشباع حاجات الطفل النفسية الى الأمان والحنان والتقدير والحرية والانتماء بأسلوب يجمع بين الرفق والحزم فيه ضمان أكيد بتجنبه هذه المشكلة بل وغيرها من المشاكل النفسية .

ب ــ قرض الأظافر :

الانفعال المصاحب لقرض الأظافر أو عض الأصابع هو انفعال الغضب ولكن الحالة النفسية وراء قرض الأظافر حالة توتر وغضب ، أما فى مص الأصابع فهى حالة انسحاب واستسلام وعادة ما يفعل الطفل ذلك بشدة اذا واجهته صعوبة أو مشكلة وما قيل فى علاج مص الأصابع يقال فى هذا المجال وهو حسن التغذية وتنظيم النزهة وشغل اليدين بطريقة شائقة منتجة واشباع حاجات الطفل فى ميادين حياته المختلفة بطريقة تجعله قانعا مسرورا أى اشعاره بالسعادة .

رابعاً : الخــوف :

يرى فرويد أن الخوف أو القلق أساس جميع الحالات العصبية غير أن الخوف يرتبط فى رأيه بالمسائل والمواقف الجنسية وما يتعلق بها . وهذا رأى يرى فيه البعض تطرفا كثيرا .

فالخوف حالة انفعالية داخلية طبيعية يشعر بها الإنسان فى بعض المواقف ويسلك فيها سلوكا يبعده عن مصادر الضرر وهذا كله ينشأ عن استعداد فطرى أوجده الله فى الإنسان والحيوان ويسمى غريزه أو دافع ولا بد أن يكون الخالق قد أوجد هذا الاستعداد الفطرى

لحكمة تتعلق بصالح الكائن الحى . فالخوف هو الذى يدفعنا لحماية أنفسنا والمحافظة عليها ... ولكن هناك خوفا يعد شاذا عن المألوف . فاذا وجدنا طفلا فى السابعة يخاف هبوب الهواء أو يخاف الحشرات أو القطط أو يخاف الظلام أو الموت اعتبرنا هذا أمرا غير عادى ، واذا وجدنا طفلا فى الثالثة يخاف الظلام قليلا يعد هذا أمرا عاديا ولكنه اذا خافه لدرجة الفزع والجزع الذى ينقلب معه اتزانه فلا شك أننا نعد هذا أمرا غير عادى .. وبالنسبة للأطفال يمكن أن نقسم الخوف الى قسمين : خوف حسى وآخر غير حسى .

الخوف الحسى : كمن يخاف من الشجاذ أو العسكرى مثلا .

الخوف غير الحسى : كمن يخاف من الموت أو العفاريت أو الظلام .

وهناك خوف يعانى منه الطفل نتيجة تهديد والده أو مدرسه بعقابه مثلا باحضار كلب أو قطه ان لم يفعل كذا أو كذا ، كذلك تخويفه من مدرسته مما يكون فيما بعد حاجزا نفسيا بين الطفل والمدرسة .

كما أن هناك خوفا ينتقل بالعدوى من الآباء الى أطفالهم مثل خوف الأم على طفلها عندما يجرح مثلا فقد ينعكس ذلك عليها فى ارتباكها واصفرار وجهها وبكائها مما ينقل هذا الخوف الى الطفل نفسه .

توجيهات :

١ ــ يجب أن يراعى توضيح الشيء الغريب للطفل وتقريبه الى ادراكه ثم ربط مصادره بأمور سارة محببة فاذا كان الطفل يخاف الكلاب مثلا فيصح أن نساعده على تربية كلب صغير فيطعمه ويتعهده ويلاعبه ويلاحظ نموه يوما بعد يوم ... وان نجمل له غرفته بصور لطيفة لهذا الحيوان . لكن علينا فى الوقت نفسه أن نبصره بمدى ما يجب أن يتبعه ازاء هذا الحيوان من حرص واحتياط .

٢ ــ الاقلاع عن عمليات التهديد لانها تحفر فى نفسية الطفل شعورا بعدم الأطمئنان نحو العالم الخارجى .

٣ ــ يجب على الآباء أن يروضوا أنفسهم على عدم القلق على أبنائهم أكثر من اللازم ومعالجة جميع الموضوعات بهدوء .

٤ ــ عدم اثارة القصص الخيالية المفزعة أمام الطفل .

خامساً : الكـذب :

يرى بعض الباحثين أن الكذب الحقيقى عند الأطفال لا ينشأ الا عن الخوف . والغرض الأساسى منه حماية النفس ، وعادة

يستغل الكذب لتغطية الذنوب والأخطاء الاخرى كالسرقة والغش . وقد وجد الباحثون فى جرائم الأحداث أن من يتصف بالكذب يتصف أيضا بالسرقة والغش ولا غرابة فى هذا اذ أن هذه الصفات الثلاث تشترك فى صفة واحدة وهى عدم الأمانة . فالكذب هو عدم الأمانة فى وصف الحقائق والسرقة هى عدم الأمانة نحو ممتلكات الآخرين كذلك الغش هو عدم الأمانة فى القول أو الفعل . فليس بغريب على الطفل أن ينكر أمام والديه فعلا قد أتاه لوكسر اناء أو خرّب شيئا ثمينا ولكن الغريب أن يتألم الآباء لهذا ويقلقون معتبرين أن الكذب فاتحة لعهد تشرد واجرام فى تاريخ حياة أطفالهم .

وقد جرت العادة أن ينصب الآباء على الأبناء بالتقريع والاذلال والضرب اعتقادا منهم أنهم بذلك يصحونهم ويقتطعون دابر الكذب ولكن الأغرب من هذا أن تأتى نتيجة هذه المعاملة بالعكس فيصر الأطفال على صحة كلامهم ويتفننون فى اخفاء الحقائق . اذن ما وسائل العلاج ؟

توجيهات :

١ ــ يجب أن يفهم الآباء عدم جدوى الضرب كعلاج للكذب .

٢ ــ يجب البحث عما اذا كان الكذب متكررا أو نادرا . ففى

حالة تكراره يجب البحث عن دوافعه ومعرفته وغالبا تلعب بيئة الطفل دورا كبيرا فى ذلك .

٣ ــ كذلك لا يجوز فى الأحوال العادية ايقاع العقوبة على الطفل بعد اعترافه بذنبه فالاعتراف له قدسيته ، وتوقيع العقاب على الطفل بعد أن نحمله قول الصدق ضد نفسه يقلل من قيمة الصدق ومكانته فى نظر الطفل . أما اذا كان الكذب لتغطية نقص يشعرون به الطفل فعلينا أن نكتشف اهتماماته ونشجعه على ممارسة بعض الأنشطة . هذه تعطى الطفل نواحى حقيقية يظهر فيها ويتحدث عنها أى تعطيه الفرصة لحسن التعبير عن نفسه واشعاره بقيمة الصدق والدقة فى التعامل .

٤ ــ يجب تدريب الطفل منذ الصغر على صحة الادراك ودقة التعبير .

سادساً : السـرقـة :

تبين من الدراسات أن السرقة ليست حدثا قائما بذاته وانما هى سلوك يعبر عن حالة نفسية . وللسرقة خصائصها الطبيعية فى الإنسان وهى الميل للتملك والاستمتاع بالقوة ونظرا لأن السرقة ذنب اجتماعى فان المجتمع يعطيها أهمية كبرى ، بخلاف الصفات

الشخصية السيئة كالتدخين ، وذلك لانها تتسبب فى اضرار الغير .

ودوافع السرقة كثيرة منها ما يكون لسد الرمق فكثير من الأطفال يعيشون عيشة الكفاف بأجور زهيدة فيسرقون ومن هؤلاء من يسرق نقودا أو يخطف الأطعمة المعروضة على العربات . وفى بعض الحالات تحدث السرقة لإشباع ميل أو عاطفة أو هواية كميل بعض الأطفال لركوب الدراجة أو الصرف على هواية معينة كالتصوير وتربية الحمام وغير ذلك .

وقد يسرق الطفل لاعطاء زملائه فى المدرسة لأنه كشف أن سياسة أعطاء الحاجيات المادية هى الوسيلة الوحيدة لأرضائهم أو دفع آذاهم عنه . وقد يكون العامل الأصلى وراء الدافع للسرقة هو ما يطرأ على الشعور بالأمن والشعور بالاستقرار من الاضطراب الناشىء عن تغير فجائى فى معاملة الوالدين أو من تفكك روابط الأسرة .

بعض القواعد العامة :

١ ـــ يجب توجيه الطفل الى الاستئذان قبل أخذ شىء ليس له . وعلينا أن نعلمه بهدوء أن ماله فيه حق أخذه وما ليس له فيه حق لا يأخذه مع ملاحظة عدم الانفعال أو السخط أو

وصف الولد بأنه لص ولو عن طريق المزاح فانك بذلك تعلمه لأول مرة فى حياته معنى كلمة لص .

٢ ـــ يجب دراسة الدوافع للسرقة والقدرات العقلية كالذكاء العام ودقة الحواس لأن ذلك يسهل لنا دراسة الشخصية وسهولة توجيهها توجيها سليما .

٣ ـــ يجب أن نعود الطفل على المحافظة على ممتلكاته وكيفية تنظيمها فيكون له « دولاب » صغير يجمع فيه ممتلكاته من صور وطوابع بريد .. الى غير ذلك أولا ليشعر باحترامنا لملكيته لهذه الأشياء وثانيا ليتعلم احترام ملكية الغير .

٤ ـــ كذلك يحسن أن يعطى للطفل ، عندما يصل الى العمر المناسب ، مصروف معقول على أن يتعلم بين آن وآخر كيف ينفق وكيف يدخر .

٥ ـــ أخيرا يجب أن تكون معاملتنا للأطفال متجهة نحو العطف فى غير ضعف والحزم فى غير عنف .

سابعاً : التأخر الدراسى :

قد تشكو بعض الأسر من تأخر أحد ابنائها فى الدراسة وربما يوجد أكثر من شخص فى العائلة الواحدة يعانى من ذلك لذا وجب التأكد أولا مما اذا كان التأخر الدراسى عاما فى جميع المواد الدراسية أو خاصا بمجموعة معينة من المواد وهل هو ظاهرة فى أبناء الأسرة كلهم أم فى البعض منهم فقط .

وهناك بعض العوامل التى تؤدى إلى التأخر الدراسى :

أ ـــ عوامل عقلية كالتأخر فى الذكاء والقدرة على القراءة .

ب ـــ اتجاهات عقلية وعوامل وجدانية كضعف الثقة بالنفس والخمول أو كراهية مادة معينة .

جـ ـــ عوامل جسمانية تؤدى الى نقص عام فى الحيوية وتقلل من مقدرة الشخص على بذل أى مجهود .

د ـــ عوامل بيئية تنشأ فى المدرسة أو المنزل ومن أمثلة ذلك ما يأتى :

١ ـــ كثرة تنقل الطفل من مدرسة الى مدرسة مما يسبب اضطرابا فى طريقة التعليم لديه .

٢ ـــ كثرة تغيب التلاميذ عن المدرسة لأسباب قوية أو تافهة .

٣ ــ هروب التلاميذ من المدرسة لوجود مغريات خارجها أو تأليف عصابات .

التوجيه :

يجب تدارك التأخر الدراسى من أول الأمر حتى لا يزيد كلما تقدم الطفل فى مراحل التعليم .

ثامناً : التربية الجنسية :

يقصد بالتربية الجنسية اعطاء الطفل الخبرة الصالحة التى تؤهله لحسن التكيف مع المواقف الجنسية الطبيعية فى مستقبل حياته . كما أن التربية الجنسية لا تقتصر على سن معين بل تبدأ من السنوات الأولى فى حياة الطفل لذا يلزم عدم تخويف الطفل من الأمور الجنسية وخاصة فى مراحل عمره الأولى ، حيث أن عقدة الاشمئزاز والتقزز من الجنس تهدد نمو الإنسان عندما تنشأ فى السنين الخمس الأولى من العمر . من هنا فان مسئولية الأم خاصة مسئولية كبيرة فى تنمية اتجاه البساطة والنقاوة والوقار ازاء كل ما هو جنسى وتناسلى واجابة أسئلته فى بساطة وصدق بما يتفق ومستواه العقلى .

* يلزم عدم التفريق بين الذكر والأنثى فى مراحل الطفولة حتى لا

يتربى عند أحدهم عقدة الاستعلاء والتدلل وعند الآخر عقدة النقص .

* يلزم ابعاد الطفل وبخاصة فى سنيه الأولى عن مضجع الزوجية وأن تكون الاشارة الى الأعضاء التناسلية مقترنة بعدم الانفعال شأنها شأن بقية الأعضاء .

* أما عن الأسئلة التى يبديها الطفل فى مراحل طفولته عن الأمور الجنسية والعلاقة بين الرجل والمرأة فيجب مناقشتها بالأسلوب الهادىء المتسم بالصراحة وعدم الكذب مع استخدام الألفاظ العلمية حتى لا نرتبط الامور الجنسية عنده بالقبح أو القذارة وكلما هيأنا للطفل قدرا كافيا من مشاعر السعادة خاصة فى مرحلة ما قبل المراهقة كان سلوكه ازاء هذه الموضوعات طبيعيا .

* يحسن بالمنزل ومدارس التربية الكنسية أن تحكى للطفل قصصا كثيرة ومتنوعة عن الحب والوفاء الذى ربط ازواجا مع زوجاتهم سنين طويلة حتى ترتبط خبرة الزواج والعلاقات الزوجية بالوفاء والحب الطاهر والمودة .

الموضوع الثانى : الطفولة كتابيا

(٥)
الكتاب المقدس والطفولة

يبحث هذا الباب أربع قضايا تختص بالطفولة ، قدم لها الكتاب المقدس منهجا وأسلوبا وعلاجا ... وسنحاول عرض كل قضية باختصار شديد ملتزمين بنصوص الكتاب المقداس ازاءها .

+ احترام الطفولة ودعوتها للملكوت :

الإنسان الجسدى يحترم الكبار والأقوياء والعظماء ، ولا يبالى بالصغار والضعاف . أما المسيحية فقد كرمت الطفولة أعظم ما يكون التكريم .. الابن الكلمة ذاته صار إنسانا ، ليقدس الطبيعة البشرية ، وجاء مولودا من امراة ليكرم العالم كله الطفولة فى شخصه .

فمنذ أن حملت العذراء بالرب يسوع صارت الطفولة والأمومة موضع تكريم واحتفال البشرية جمعاء ولقد أوضح لنا الكتاب بجلاء

عن تكريم الطفولة اذ يقول « فى تلك الساعة تقدم التلاميذ الى يسوع قائلين من هو أعظم فى ملكوت السموات ، فدعى يسوع اليه ولدا وأقامه فى وسطهم ، وقال الحق أقول لكم ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت السموات ، فمن وضع نفسه مثل هذا الولد فهو الأعظم فى ملكوت السموات ، ومن قبل ولدا واحدا مثل هذا باسمى فقد قبلنى ، ومن أعثر أحد هؤلاء الصغار المؤمنين بى فخير له بأن يعلق فى عنقه حجر الرحى ويغرق فى لجة البحر ... انظروا لا تحتقروا احد هؤلاء الصغار لأنى اقول لكم ان ملائكتهم تشاهد كل حين وجه ابى الذى فى السموات .. لأن ابن الإنسان قد جاء لكى يخلص ما قد هلك » (متى ١٨) ويقول الكتاب أيضا : « حينئذ قدم اليه أولاد لكى يضع يديه عليهم ليصلى فانتهرهم التلاميذ ، أما يسوع فقال دعوا الأولاد يأتون الىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت السموات » (متى ١٩ : ١٣/١٥) (مر ١٠ : ١٣ — ١٥) .

انظروا كيف وجد الرب يسوع نفسه مع الأطفال والصغار كما وجد نفسه مع الفقير والمسكين والمحتاج . اسمعه يقول « ومن سقى أحد هؤلاء الصغار كأس ماء بارد فقط بأسمى ، فالحق أقول لكم انه لا يضيع أجره » وفى انجيل معلمنا لوقا يقول « ومن قبل هذا الولد

باسمى يقبلنى ، ومن قبلنى يقبل الذى أرسلنى لأن الأصغر فيكم جميعا هو يكون عظيما » و (لو ٩ : ٤٨) « الحق اقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد هؤلاء الاصاغر فبى فعلتم » (متى ٢٥ : ٤٠) . وتصل قمة التقدير الروحى للأطفال فى قول الرب يسوع للاب السماوى « أحمدك أيها الاب رب السماء والأرض لأنك أخفيت هذه عن الحكماء والفهماء وأعلنتها للأطفال » (متى ١١ : ٢٥) .

+ **تقدير المسيحية لرعايتهم روحيا وتربويا :**

اذا كانت دراسات علم النفس الحديث قد أوضحت أهمية المرحلة الأولى من حياة الإنسان حتى أنها تنادى بأن السنوات الأولى من العمر هى التى تحدد الشخصية واتجاهاتها وعاداتها وميولها .. فان سليمان الحكيم قد سبق ونادى بهذا المبدأ التربوى بقوله « رب الولد فى طريقه فمتى شاخ أيضا لا يحيد عنه » (أم ٢٢ : ٦) .

وفى العهد الجديد يمتدح الرسول بولس التربية الدينية فى الطفولة بقوله لتلميذه تيموثاوس « وانك منذ الطفولة تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص بالإيمان الذى فى المسيح يسوع » . (٢ تى ٣ : ١٥) ويرى أن سر هذا الايمان الراسخ هو رعاية الام

أفنيكى والجدة لوئيس من قبلها .

ويرى الكتاب المقدس أن تربية الأطفال تربية روحية سليمة ، أمر أساسى فى خلاص الأم فيقول « ولكنها ستخلص بولادة البنين ان ثبتت فى الايمان والمحبة والقداسة مع التعقل » (١ تى ٢ : ١٥) .

وفى اختيار الأسقف أو الشماس يشترط الرسول بولس «ان يكون مدبرا بيته حسنا وله أولاد فى الخضوع بكل وقار » (١ تى ٣ : ٤) (تى ٣ : ١٢) .

نوعيـة العلاقـات مع الطفولـة :

يرى الكتاب أن العلاقة بين الأطفال والكبار تتحدد بالتوجيهات الآتية :

١ ــ أيها الأولاد اطيعوا والديكم فى الرب ، لأن هذا حق . اكرم أباك وأمك التى هى أول وصية بوعد ليكون لكم خير وتكونوا طوال الاعمار على الأرض (أف ٦ : ٢ لو ٣ : ١٥) .

٢ ــ أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم لئلا يفشلوا بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره (أف ٦ : ٤) .

فعلى الكبار أن يقدموا الحب والتأديب ، فيشبعوا فى الأطفال

حاجتهم الىَ العطف وحاجتهم الى الضبط والتوجيه .. وعلى الصغار أن يطيعوا بفرح حتى تحكم هذه العلاقات روح المسيح ، روح الحق ــ فلا الآباء يطلبون شيئا مخالفا لوصية الرب « لأنه ينبغى أن يطاع الله أكثر من الناس » ولا الابناء يتمردون على آبائهم لأن الرب يسوع كان مطيعا لوالديه فى كل شىء كما قال الكتاب .

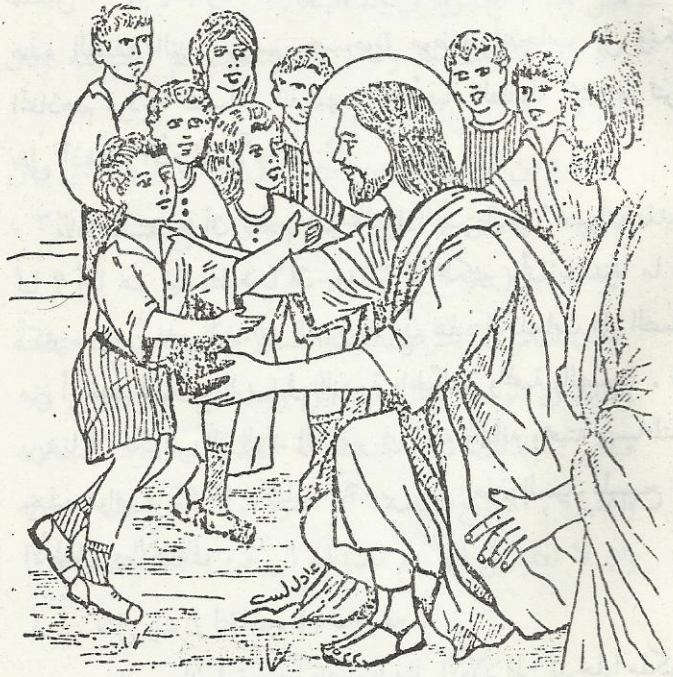

(٦)

مثل ولد

اينما تقابلنا مع الأطفال نرى صفة هامة تميزهم ، هى استعدادهم للتقبل : انهم يتقبلون محبة والديهم وصداقة من يحيطون بهم ولاجل هذه الصفة التى تميزهم يصبحون موضع أعجاب بل ويمكن اتخاذهم نموذجا للشباب انفسهم وفى أعياد الطفولة كثيرا ما تتردد على أذهاننا الأسئلة الآتية :

ماذا نستطيع أن نقدم لهم ؟ وماذا يستطيعون هم أن يقدموا لنا ؟ أما هم فيستطيعون أن يقدموا لنا الكثير وأن يعلمونا ما هو أكثر . ونحن بدورنا ندعو الذين يقرأون هذه الكلمات الى الصلاة من أجلهم لينميهم الرب فى النعمة والحكمة والمحبة والصحة . الله يريدنا أن نكون مثل الولد الصغير فى ثقته وايمانه ومحبته وبساطته . وهذه مواضع ذكرها الكتاب المقدس عن تعليم السيد المسيح عن الأطفال وبالأطفال ..

١ ـــ مثل ولد / لتقلدوه فى تواضعه :

« ... ان لم ترجعوا وتصيروا مثل الأولاد فلن تدخلوا ملكوت

السموات » (مت ١٨ : ٣) اقرأ (مت ١٨ : ١ ــ ٦) .

وكان هذا ردا من المسيح على تساؤل من تلاميذه : « من هو الأعظم فى ملكوت السموات » وذلك لكى يعلمهم التواضع .

٢ ــ مثل ولد / لتقدروه فى إنسانيته :

« ... فأخذ ولدا وأقامه فى وسطهم ثم احتضنه وقال لهم » .

« ... من قبل واحدا من الأولاد مثل هذا باسمى يقبلنى ومن قبلنى لا يقبلنى أنا بل الذى أرسلنى » (مر ٩ : ٣٦ ، ٣٧) اقرأ (مز ٩٠ : ٣٣ ــ ٣٧) .

كان الناس لا يحترمون الولد الصغير ولكن المسيح احتضنه واقامه فى الوسط وقال من قبل ولدا مثل هذا باسمى فقد قبلنى . وبذلك نرى المسيح له المجد يرى للولد انسانيته واعتباره . المسيح يريد منا أن نحترم الولد وان نعطيه حقوقه وان لا نعثره بل ان نهتم لصالحه الروحى والجسدى أيضا .

٣ ــ مثل ولد / لكى تنقذوه فى محنته :

« واما أنا فقد أتيت لتكون لهم حياة وليكون لهم أفضل »

(يو ١٠ : ١٠) اقرأ (يو ١٠ : ٧ ــ ١٨) .

ان أطفالنا كثيرا ما يعانون من ظروف صعبة ومؤلمة : فمنهم من يعانون من مجاعات ومنهم من يعانون من المعاملات القاسية غير الإنسانية . ان المسيح له المجد يريد منا أن نساعد الأولاد فى كل مكان ليحيوا حياة افضل وحياة أمجد .

(أش ٦٥ : ١٩) « فابتهج بأورشليم وافرح بشعبى ولا يسمع بعد فيها صوت بكاء ولا صوت صراخ » .

٤ ــ مثل ولد / لكى لا تمنعوه عن مخلصه :

« ... دعوا الأولاد يأتون الىّ ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله » .

« الحق أقول لكم من لا يقبل ملكوت الله مثل ولد فلن يدخله » .

« فاحتضنهم ووضع يديه عليهم وباركهم » .

(مر ١٠ : ٢٦) اقرأ (مز ١٠ : ١٣ ــ ١٦) وايضا (افسس ٦ : ١ ــ ٤) .

قدم للمسيح أولاد لكى يلمسهم ويباركهم ولكن التلاميذ انتهروا الذين قدموا . ولما رأى يسوع ذلك اغتاظ وقال لهم : « دعوا الأولاد يأتون الى ولا تمنعوهم لأن لمثل هؤلاء ملكوت الله » علينا أن لا نعثر الولد ولا نعطله ولا نمنعه ولا نعوقه عن الاتيان للمسيح .

٥ ــ مثل ولد / لكى تعرفوه وتقضوا حاجته :

« ... ويدعو خرافه الخاصة باسماء ويخرجها » (يو ١٠ : ٣) (يو ١٠ : ٣) واقرأ (يو ١٠ : ١ ــ ٦) .

ان المسيح يعرف خرافه وقطيعه كلا باسمه . وهذا شيء مدهش وهو يريد منا أن نعرف خرافه وان نعرف حاجاتهم وان نخدمهم . ان الله يعرفنا باسماء ويعرف حاجتنا ويقدمها لنا . حقا ما أعظم هذه العناية .

٦ ــ مثل ولد / لكى تسمحوا له أن يمارس أفراحه :

« ... فرحه دائما قدامه » .

(ام ٨ : ٣٠) اقرأ (ام ٨ : ١٣ ــ ٣٦) .

ان الأصحاح الثامن من سفر الأمثال يصف الخلق كشيء بهيج وجميل ورائع . وفى هذا الأصحاح تتكلم الحكمة وهى

المسيح وتعبر قائلة : كنت كل يوم لذته ، فرحة دائما قدامه « فرحة فى مسكونة أرضه ولذاتى فى بنى آدم » وهكذا نرى كيف انه كان هناك فرح وحب بين الابن والاب .

وهذا يذكرنا بالواجب الذى علينا تجاه أولادنا لكى لا نغيظهم . يقول الرسول بولس الى أهل أفسس (أف ٦ : ٤) « وأنتم أيها الآباء لا تغيظوا أولادكم بل ربوهم بتأديب الرب وانذاره » فعلينا ان ندخل الفرح والسرور والبهجة الى قلوب أولادنا حتى نكسبهم فى الرب .

٧ ــ مثل ولد / لكى تساعدوه ليصل الى ذروة نموه :

« ... الى أن ننتهى جميعنا الى وحدانية الايمان ومعرفة ابن الله الى إنسان كامل الى قياس قامة ملء المسيح » .

(أف ٤ : ١٣) اقرأ (أف ٤ : ١١ ــ ١٦) .

يطلب القديس بولس من الكنيسة الشابة الفتية فى أفسس ان تستعمل مواهبها وامكانياتها لخدمة جسد المسيح ــ الكنيسة ــ لكى ننمو فى كل شىء الى ذاك الذى هو الرأس المسيح . هكذا نحن نستطيع ان نساعد أولادنا على النمو نفسيا واجتماعيا وروحيا لكى يودعوا حالة الطفولة الروحية ويصبحون نامين وابطالا فى المسيح .

(٨)
التربية الكنسية والطفل فى سنواته الأولى

تهيىء الكنيسة للطفل ـــ منذ ولادته ـــ مجال النمو الروحى (عن طريق العضوية والانتماء) وهذا هو عمق رسالتها الروحية فهى تؤمن أن العضوية الحسية هى من خلال شركة الأسرار والحياة المقدسة المنتصرة لهذا تحرص الكنيسة على ان يكون الفرد عضوا حيا فى جسد المسيح الذى هو رأس الكنيسة لا عضوية شكلية ولا انتمائية مظهريه . ويتجلى ذلك فى حرصها على :

أولاً : فى الأشهر الأولى من ولادتهم :

١ ـــ أن تمنح الطفل نعمة الميلاد الثانى :

فهى لا تحرم الطفل الذى دعاه الله الى الملكوت وأوصى تلاميذه قائلاً « فاذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الاب والابن والروح القدس » مت ٢٨ : ١٩ مجددة طبيعته الجسدية لطبيعة

اخرى روحانية لان « المولود من الروح هو روح » (يو ٣ : ٦) ويصبح الطفل بالتالى ابنا لله بالتبنى وينضم الى جيش الخلاص . وترتبط عملية العماد بعملية تربوية هامة فالوالدان يتعهدان بالمحافظة على سلامة الطفل وتنتهز الكنيسة هذه الفرصة فتعهد بالطفل الى « اشبين » او وصى للاشراف على تربيته وتسليمه الايمان حتى يصل الى قرب سن البلوغ ويسلمه الى اب الاعتراف .

٢ ــ ان تمنح الطفل ايضا سر الميرون :

حيث يقوم الكاهن بدهن الطفل المعمد بزيت الميرون ٣٦ رشمه وهذه العملية تعنى ان كل الجسد أصبح مكرسا لله وهيكلا لسكنى روح الله القدوس .

٣ ــ ان تمنح الطفل سر الافخارستيا :

وهذا شرط اساسى فى طقس الكنيسة حيث تحرص على ان يتناول المعمد من الأسرار الالهية لان المعمودية لابد ان تعمل من خلال شركة الافخارستيا . وعلينا أن نفهم ان جميع أسرار الكنيسة اساسها هى الافخارستيا لذلك تسمى سر الأسرار ولان مسيحيتنا ليست ديانة فردية وانما هى ديانة مشتركة فحينما يتناول الطفل جسد المسيح ودمه الأقدسين فهى تغرس فيه ان الكنيسة هى حياته وانه لا يستطيع ان يستمد مصدر شبعه وفرحه وانطلاقه الا من خلالهما .

ثانياً : التربية الكنسية والطفل فى سنواته الأولى :

يميل الطفل الى التعرف على الله كأب حنون يعتنى به . لهذا تصلح له قصص نوح والفلك ، وموسى فى السلة ، آدم فى الجنة . ويجب ايضا ان يسمع عن الملائكة ولهذا يلزمنا أن نحكى له عن الملاك الحارس وعمل الملائكة فى حراسة الأطفال الذين أحبهم المسيح ودعاهم .

ولا نترك الطفل بل نشجعه على الذهاب الى الكنيسة مع والديه ويقف مع الشمامسة ليصبح معهم ويرنم الانغام ، حتى لو لم يعرف معنى الكلمات والطقوس والصلوات .

- لندعه يقبل الصليب والايقونة ويشم البخور العطر ويجرى نحو الاب الكاهن ويأكل القربانه حتى تصبح الكنيسة مكانا محببا له .
- لنعرض عليه الافلام الدينية .

ثالثاً : دور الكنيسة فى طفولته المتأخرة :

حيث يميل الطفل الى حب الاستطلاع إلى القراءة ومن الممكن ان نجعل للقراءة التأثير الفعال على الطفل . وحيث ان فكر الطفل

قد اتسع وخياله قد نشط . فأصبح واجب الكنيسة ان تقدم له الكتب للقراءة وان تختار له الكتب التى تثير فيه النوازع المقدسة والتوجيهات الصحيحة .

ـــ ويميل الطفل ايضا الى الاسئلة وبخاصة الاسئلة العقيدية ولهذا يلزم خادم التربية الكنسية ان يكون قادرا على الاجابة عن الاسئلة اللاهوتية (مثل التثليث ، التجسد ، الاختلافات العقائدية) بمستوى يتناسب ومرحلة نموه .

رابعاً : مجال الأنشطة الاجتماعية :

تقدم الكنيسة ايضا للطفل بعض الأنشطة كالرحلات والحفلات والاوبريتات والمعسكرات والمكتبات والافلام .. **وهى تهدف من وراء ذلك الى :**

١ ـــ اكتشاف الشخصية واكتشاف المواهب الصحيحة بحيث يعمل كل واحد حسب وزنته .

٢ ـــ اكتشاف الانحرافات : للكشف عن الأخطاء والانحرافات البعيدة عن مبادىء الوحدة المسيحية ويجب ألا تكون مجالا لفضح العيوب وانما يجب معالجة تلك العيوب كما يعالج الاب الحكيم أحد أبنائه .

٣ ــ كما أن هذه الأنشطة تنمى عند الأطفال الاتجاهات السليمة الى العالم والجنس والأسرة .

فبالنسبة الى العالم تحرص الكنيسة على ان توضح ان هذه الحياة عبور لذيذ الى الحياة الأبدية . وانه وجد ليتدرب من الآن على تلك الحياة بكل ما فيها من قداسة وبر وتسبيح .

وأما عن الجنس فان يدرك ان الجنس ليس نجسا ولكنه مقدس للغاية . كما يدرك ان الاباحية ليست وسيلة الاشباع الحقيقى . وانما الشبع الحقيقى يكمن فى الشركة مع الله وحده .

وعن الأسرة : ليتبين ان الزواج سر مقدس ، وكتسب اتجاه البذل والعطاء من أجل حياة ملؤها السعادة والفرح .

خامساً : بالنسبة للعناية بالصحة :

ليس على الكنيسة أن تأخذ اختصاصات الدولة ومسئوليتها فالكتاب يوصينا « اعط ما لقيصر ما لله لله ... » ولكن على الكنيسة ان تساند الخدمات الحكومية والأهلية والشعبية لأن رسالتها هى الإنسان ككل متكامل .

— واذا كانت الحكومة تقوم بعمليات التطعيم للأطفال والاهتمام بهم صحيا عن طريق التوعية ووسائل الاعلام المختلفة وتقديم الخدمات عن طريق الوحدات الصحية والمستشفيات ، لهذا يلزم على الكنيسة ان تقدم مساعدتها للمواطنين بتشجيع ابناء الكنيسة من الاطباء على نشر الوعى بين السيدات وبخاصة فى موضوع المرض وآثاره على الحياة الدينية فتدعو إلى ندوات صحية عن العناية بالطفل ، والتوعية بدور أهمية تنظيم الأسرة اجتماعيا وروحيا ، وبأن هذا التنظيم لا يتعارض مع الكتاب المقدس وتعاليمه .

خـاتـمـــة

لعل فيما أشار اليه هذا الكتاب من قضايا الطفولة ، والأطفال ان يكون حافزا الى بذل المزيد من الجهود سواء فى مجال الدولة والمدرسة العامة ، أو فى مجال الكنيسة وكل المؤسسات التربوية كالجمعيات والنوادى على المستوى الخاص .

ان الطفل فى مصر لا يزال يعانى من الكثير من المشكلات :

— سوء فهم المحيطين به لطبيعة طفولته .

— دونية شعوره بنفسه لما يصيبه من احباط بسبب عدم اشباع الكبار لحاجاته النفسية .

— انعدام وسائل الترفيه التى تشعره بالسعادة .

— اتباع الوسائل التقليدية فى تعليمه بالمدرسة وفى مقدمتها التلقين والضرب .

— تحميله مشقة اجتياز العديد من الامتحانات التى ينوء بها كاهله الصغير ، وهذه الظاهرة واضحة أكثر فى المدارس الخاصة .

— عدم اتاحة الفرصة له للكشف عن قدراته وهو بعد فى مراحل النمو المبكر (أى حتى سن ١٥ سنة) لتنميتها بحيث يوجّه فى كبره التوجيه السليم نحو فرع التخصص الذى يتلاءم مع هذه القدرات .

— الاعلام المفسد فيما يعرض أحيانا من أفلام منحدرة وبرامج هابطة ، فى أوقات يمكنه خلالها مشاهدتها بسهولة مما يؤدى به الى « التوحد » مع شخصياتها ومواقفها وهذا بالتالى يؤدى به الى الاقتداء بها فى سلوكه وأساليب تعامله مع المجتمع المحيط به .

ان هذه المشكلات ، وغيرها كثير ، يجب أن تصحو بلادنا الى محاولة ايجاد الحلول لها :

— توفير دار الحضانة المناسبة لأطفال الأمهات العاملات ، وأعدادهن فى ازدياد بين عام وآخر ، حتى لا يضيع هؤلاء الأطفال ضحية الدادات الجاهلات أو الأقارب الذين ليسوا على الوعى الكافى بالطرق التربوية المثلى .

— توفير اللعبة الرخيصة لتشتريها الأسرة الفقيرة ، اذ أن أغلب أطفالنا يعيشون فى أسر فقيرة أو دون المتوسطة فى مستوى المعيشة .

— الاهتمام بايجاد الحدائق والمساحات الخضراء النظيفة لتنقية الهواء وافساح المجال أمام الأطفال للعب والانطلاق فى جو صحى تنمو فيه أجسامهم ويستمتعون بطفولتهم فى رحابه .

— فتح المدارس صيفا لاستخدام أفنيتها وحجراتها كأندية يقضون بها وقت فراغهم وتعرض عليهم الأفلام المفيدة التى تبنى شخصياتهم ويقسمون الى أسر تتنافس فى مجال الهوايات والرياضة .

— التحفظ فى عرض الأفلام والبرامج المناسبة للكبار فقط فى أوقات معينة لا تشغل أطفالنا خلالها ولعل المثل لذلك ما فعلته فرنسا التى تحيط برامج الكبار فى نهاية اليوم بعلامة معينة دليلا على أنها ليست للأطفال .

أما دور الكنيسة فهو تدعيم الجهود التربوية التى تقوم بها الدولة واصطناع الجديد من هذه الجهود بما يتناسب مع غيرتها على خلاص نفوس أطفالها والرغبة الجادة فى قيادتهم الى الحياة الأفضل :

— محاولة توحيد الاتجاهات التربوية بين الكنيسة والأسرة لتنظيم اجتماعات دورية للآباء والأمهات .

ـ اعادة النظر فى مناهج التربية الكنسية لتصبح ملائمة لطفل آواخر القرن العشرين حيث ينبغى أن يكون فاعلا ايجابيا خلال الدرس فيشترك بالتلوين أو التمثيل أو الايقاع الحركى على أنغام الموسيقى ، وكذلك أن تتوفر له الوسائل التعليمية الحديثة : كالفلم والشرائح العاكسة (الفانوس السحرى) والرحلة الى الأماكن الأثرية القديمة وكلها مواقف تربوية تنفتح عليها خبراته واستعداداته الكامنة .

ـ اقامة القداسات الخاصة لكل فئة عمرية بحيث نضمن تلامس الأطفال ـ على مختلف مراحل النمو التى عرض لها الكتاب ـ مع خدمة اللتيورجية مما يتيح الفرصة امام كل طفل ليتدرب على العبادة ويحب الصلاة وتعتاد أذنه النغم النقى المؤثر :

ـ تخصيص الآباء الكهنة وقتا محددا للفتيان والفتيات بين سن ٩ ، ١١ سنة لتعليمهم كيفية ممارسة سر الاعتراف حتى اذا وصلوا الى مرحلة المراهقة كانوا اصدقاء للاب الكاهن فلا يجدون حرجا فى الكشف له عن مشاكلهم ومتاعبهم .

ـ اقامة نادى التربية الكنسية صيفا وربط الأطفال به بما تجهزه الكنيسة لهم من ألعاب داخلية ، يمكن أن يحددها الأطفال أنفسهم ، كما يمكن فتح باب التبرع أمام والديهم للاسهام

ببعضها ، وعمل مكتبة للقراءة تضم القصص المناسبة ، والتنافس على عمل صحف الحائط ، ووضع المسابقات ، والتشجيع على الاعداد لمعرض الكنيسة فى نهاية العطلة (يمكن اقامته فى عيد النيروز مثلا) — ذلك أن من شأن هذه الأنشطة توجيه أولادنا على حسن صرف وقت فراغهم ، وأعطائهم الفرصة أن ينموا فى رحاب الكنيسة فيحبونها ويحبون كل ما يقترن بها بل ويعتادون على خدمتها والشعور بفضلها عليهم .

ان مسئولية رعاية الطفولة والأطفال تتزايد جيلا بعد جيل ، وتضع على المربين الكثير من الالتزامات التى ينبغى عليهم ، والدين ومدرسين ورعاة وخدام ، مراعاتها بل والتفرغ لها أحيانا ، ضمانا لتعبيد الطريق أمام كنيسة الغد ، وتسليمها ايمان القديسين نقيا بلا عيب أو انحراف .

+ + +

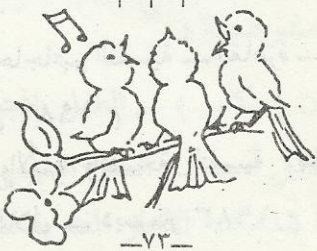

للاستزادة من الدراسة

أولاً : المؤلفات :

* الأنبا بيمن — سليمان نسيم — فى التربية المسيحية — القاهرة — الطبعة الثالثة — الناشر : مطرانية ملوى .

* الأنبا بيمن — الشعور الدينى فى الطفولة والمراهقة — القاهرة — التربية الكنسية بمارمينا .

* خليل الديوانى (دكتور) — كل شيىء عن الطفل . القاهرة — سلسلة كتاب اليوم الطبى — سبتمبر ١٩٨٥

* عبد العزيز القوصى (دكتور) — أسس الصحة النفسية القاهرة — مكتبة النهضة المصرية .

* كلير فهيم (دكتورة)

— أولادنا والأمراض النفسية — القاهرة — دار الهلال — مايو ١٩٨٠ .

— أطفالنا وحاجاتهم النفسية — القاهرة — كتاب اليوم الطبى — مارس ١٩٨٣ م .

— المدرسة والأسرة والصحة النفسية لأبنائنا — القاهرة — كتاب الهلال — ديسمبر ١٩٨٣ م .

. — ابناؤنا وصراعاتهم النفسية — القاهرة — دار الثقافة — سنة ١٩٨٥ م .

* فوزية دياب (دكتورة) — نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة

القاهرة — مكتبة النهضة المصرية .

* كاميليا عبد الفتاح (دكتورة) — العلاج النفسى للأطفال .

القاهرة — مكتبة النهضة المصرية .

* يعقوب فام — أطفالنا وكيف نسوسهم .

القاهرة — كتاب الهلال — نوفمبر ١٩٨١ م .

* يوسف ميخائيل أسعد — الطفولة المبكرة

القاهرة — دار النهضة العربية — سنة ١٩٧١ م .

رعاية الطفولة

القاهرة — دار نهضة مصر بالفجالة سنة ١٩٧٩ م

ثانياً : كتب مترجمة :

— سمير حسانين (دكتور) — الطفل والمجتمع .

— يوسف ميخائيل أسعد — الطفل الطبيعى

القاهرة — مكتبة الانجلو المصرية — ١٩٧٠ م .

ثالثاً : دوريـــات :

مجلة الكرازة ــ الأعداد الصادرة خلال سنة ١٩٧٨ م .

مجموعة مقالات لنيافة الأنبا بيمن .

رابعاً : مؤلف باللغة الانجليزية :

Bertrand Russell -

On Education especially in Early Childhood.

London - George Allen - 1926.

خامساً : مؤلفات أصدرتها هيئات :

مجلس كنائس الشرق الأوسط ــ دائرة التربية المسيحية ــ

- الأسرة والطفل المسيحى فى المجتمع المعاصر ــ سنة ١٩٨١ .
- التربية الجنسية فى مرحلة المراهقة سنة ١٩٨٥ .

تأليف مجموعة من الباحثين

وإعداد

دكتور / موريس أسعد

الى هنا أعاننا الرب

+ + + + + +

٤٥

يطلب من
المكتبة المرقسية بملوى — ص. ب ١٣
وجميع المكتبات المسيحية